



الحملة الصليبية الثالثة

☆ سقوط عكا بأيدي الصليبيين

☆ معركة أرسوف وسقوط اللد وصلاح الرملة

☆ وفاة القائد الرباني (صلاح الدين الأيوبي)





الحملة الصليبية الثالثة

سنة ٥٨٥ هـ - ٥٨٨ هـ - ١١٨٩ - ١١٩٢ م.

قادة الحملة : إمبراطور ألمانيا (فريدريك بربروسا) ملك فرنسا (فيليب أو غسطنس) ملك إنجلترا (ريتشارد قلب الأسد).

سبب الحملة :



ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا

بينما كان الصليبيون يحاصرون مدينة **عكا** كانت ممالك أوروبا تستعد لحرب صليبية ثالثة؛ إثر الانتصارات الباهرة التي سجلها **صلاح الدين الأيوبي** ضد الإمارات الصليبية، واسترجاعه **لبيت المقدس**، وكان على رأس هذه الحملة أعظم ملوك أوروبا آنذاك، حيث سار الإمبراطور الألماني بـ ١٠٠,٠٠٠ مقاتل، مخترقاً بلاد المجر على نفس مسار الحملة الصليبية الأولى، وحينما وصلوا إلى مملكة أرمينية الصغرى ساعدتهم الأرمن، وزودوهم بالمؤن والعتاد؛ إلا أن فريدريك غرق بنهر سالف، مما أدى إلى تشتت الجيش واضطرابه، ورجع غالبه إلى ألمانيا، أما البقية الباقية؛ فقد ركبت السفن إلى **عكا** وصور وقسم سار براً.

أما الحملتان الفرنسية والإنجليزية؛ فقد التقى الفريقان في صقلية وأقاموا فيها مدة طويلة بينما الصليبيون في **عكا**.

ينتظرونهم بفارغ الصبر. وإذا لم يكن المكان على غير وفاق، فقد بارح الفرنسيون



ملك فرنسا (فيليب أو غسطنس)

صقلية أولاً، ثم بعدهم بعشرة أيام تحرك الأسطول الإنجليزي، والذي ألقت العاصفة به على جزيرة **قبرص**، التابعة للإمبراطورية البيزنطية، فنشبت حرب بين الفريقين، انتهت باستيلاء الإنجليز على **قبرص**، ثم أبحر إلى **عكا** بعد أن استنجد به ملك بيت المقدس الذي أطلق سراحه صلاح الدين، فازداد الصليبيون قوة بمجيء ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا،

رغم الجهود العظيمة التي بذلها صلاح الدين وجيشه لإنقاذ **عكا**؛ لكن الصليبيين تمكنوا من دخول المدينة ورفع رايتهم الصليبية على أسوار المدينة، معلنة احتلالها واستسلامها؛ ففوجئ المسلمون وارتاعوا. واعتبر الصليبيون بذلك استيشاراً كبيراً.



مدينة عكا من الفضاء الخارجي

البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم)

المدينة القديمة



عكا عاكو باللاتينية 'acre' مدينة عربية فلسطينية داخل الخط الأخضر تديرها السلطات اليهودية المتعصبة. تقع على ساحل البحر المتوسط غربي منطقة الجليل. وهي من أقدم مدن فلسطين التاريخية. تقع المدينة على بعد ١٧٣ كيلومتراً تقريباً شمال غربي القدس. في عكا يوجد مركز ومعبد. بناء الديانة البهائية الذي يعتبر من أهم المعابد البهائية إلى جانب المعبد الموجود في مدينة حيفا.

تعتبر عكا مفتاح فلسطين لكانها الاستراتيجي، فهي بدأت كميناء كنعاني، وعرفت عكا بصناعة الزجاج والسيف والارجوانية الموكية، احتلها وحكمها سلسلة طويلة من الفزاة كالصليبيين، واشتهرت بصدها صليبيون وبنابرت حينما هاجم أسوارها إبان الحملة الفرنسية، وتظهر في أبنية عكا فنون معمارية عديدة كالعمارة العيبية والصليبية والعثمانية، كما تتميز بعمارة جامع الجزائر الذي شيد من أعمدة خامية قديمة، أما المدينة القديمة فقد قام الصليبيون ببناءها.





سور عكا من جانب البحر



كنيسة القديسة بربكة

أطلس اكملات الصليبية على المشرق الإسلامي



أطلس اكملات الصليبية على المشرف الإسلامي



بقايا السور الأثري في عكا وتبرز في البحر الصورة مبدئة حيفا الكلاسيكية



ريتشارد قلب الأسد الإنجليزي يتقدم بجحافل الصليبية نحو حيفا



المنطقة القديمة



الميناء البحري



دخول حيفا تحت حكم الصليبيين

الدولة الأيوبية

حيفا: مدينة فلسطينية تقع على جبل الكرمل وشواطئه، وهي من أقدم مدن فلسطين التاريخية. ومن أهم موانئ شرق البحر الأبيض المتوسط. خضعت للاحتلال اليهودي في القرن الماضي.

سيطر عليها **الصليبيون** في العصور الوسطى، حينما أمر **ريتشارد قلب الأسد**، الزحف نحوها بعد سقوط عكا، حيث دخلها الصليبيون بكل يسر وسهولة لعدم وجود تحصينات دفاعية كعكا، توجهت جحافل الصليبيين لاحتلال بعض المدن الفلسطينية كما سيتضح لنا في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى.

- حماة
- حمص

● دمشق



يعتقد

النصارى أن اسم (حيفا) مشتق من «كايافاس»

(Caiaphas) الأسقف الأعلى لأورشليم في وقت المسيح ﷺ، أو

من الاسم الآرامي لقديس النصارى بطرس (أو كيفا).

بالإضافة إلى ذلك، الاسمين سايكامينون (Sycaminon) أو

سايكامينوس (Sykaminos) ومعناه "الفراولة البرية" يستخدمان

أيضاً. البعض يقول أن كلمة حيفا عريية أصلها من «حف»

بمعنى شاطئ، أو الحيفة بمعنى الناحية.



مدينة حيفا من الفضاء الخارجي

البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم، البحر الشامي)



حَيْفَاءُ: كَأَنَّهُ تَأْنِيثٌ... وَحَيْفَا،
غَيْرُ مَعْدُودٍ: حَمَّسَ عَلَى سَاحِلِ
بَحْرِ الشَّامِ قَرِيبَ يَافَا، وَلَمْ يَزَلْ
فِي أَيَدِي الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ تَقَلَّبَ
عَلَيْهِ كَنْدَقَرِيُّ الَّذِي مَلَكَ بَيْتَ
الْمَقْدِسِ فِي سَنَةِ ٤٩١، وَبَقِيَ
فِي أَيَدِيهِمْ إِلَى أَنْ فَتَحَهُ صَلاَحُ
الدِّينِ يَوْسُفَ بْنَ أَيُّوبَ فِي سَنَةِ
٥٧٢ وَخَرَّبَهُ: وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ:
إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ
الرَّزَّاقِ أَبُو طَاهِرٍ الْحَافِظُ
الْحَيْفِيُّ مِنْ أَهْلِ قَصْرِ حَيْفَةَ،
سَمِعَ بَاطِرَ ائِبِلَسَ أَبَا يَوْسُفَ عَبْدِ
السَّلَامِ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ
الْقَزْوِينِيَّ وَأَبَا الْوَفَاءِ سَعْدَ بْنَ
عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ
النَّمُوسِيَّ، وَحَدَّثَ بِصُورِ سَنَةِ
٤٨٦. سَمِعَ مِنْهُ حَسْبُ بْنُ عَلِيٍّ
وَأَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ
ابْنُ نَيْتِ الْكَامِلِيِّ: هَكَذَا فِي
كِتَابِهِ قَصْرِ حَيْفَةَ، بِأَنَّهَا... وَأَنَا
أَحْسِبُهُ الْمَذْكُورَ قَبْلَهُ. الْحَمَوِيُّ،
مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ، ج ٢، ص ٢٢٢.

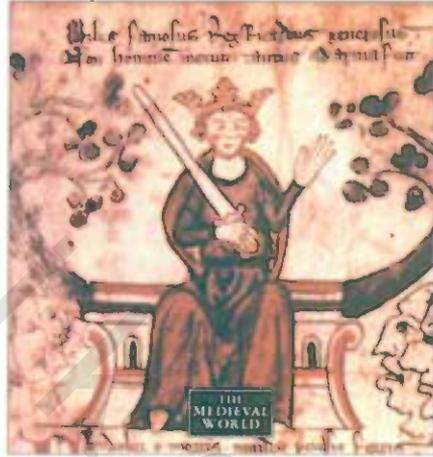




معركة أرسوف وسقوط اللد والرملة

بين صلاح الدين وريتشارد

لم يلبث ريتشارد أن اعتراه المرض في يافا، فأبته شهامة صلاح الدين إلا أن يقدم له كل عون ممكنة في مرضه. من ذلك ما تذكره المراجع من أن الأطباء وصقوا لريتشارد انفاكهة والتج، فأخذت رسله تتردد على صلاح الدين الذي لم يعصن على خصمه بكل ما طلبه، فمأنت "رسل ريتشارد لا تقطع في عب انفاكهة والتج، وأوقع عليه في مرضه شهوى الكمثرى والخوخ، وكان السلطان يمد يده...". ويبدو من هذا السلوك من جتب صلاح الدين كان له أثره الطيب في نفس ريتشارد، فقال أحد أمراء المسلمين: "سلم على اسلمان وقل له جلاله عليك أجب سؤالي في الصلح، فين الأمر لا بد له من حر، وقد هلكت بلادى وراء البحر وما في ديام هذا مصححة لانا ولا لكم". والواقع أن ريتشارد كان لا يستطيع العودة إلى بلاده تركاً الموقف معلقاً في ملاد الشام بين المسلمين والصليبيين



مرتسم لريتشارد قلب الاسد في لادب الامم وبي اقدمه

أصبحت عكاً بعد أن استردها الصليبيون أهم مركز لدولة الفرنجة في الشرق وحلت محل بيت المقدس في الزعامة على المدن الصليبية الأخرى. وانضم إليها **حيفا** و**قيسارية**، وكان من المحتمل أن يكسب الصليبيون انتصارات أخرى مهمة على المسلمين ولكن سرعان ما دب ديبب الشقاق بينهم ورجع ملك فرنسا إلى بلاده وبقي (ريتشارد) الذي استولى على مدينتي **أرسوف** بعد معركة حامية الوطيس آل فيها النصر إلى ريتشارد، ثم مدينة **يافا** وعزم على استرداد **بيت المقدس** فوجه **صلاح الدين** همته إلى تحصين المدينة، والدفاع عنها، ورأى أنه من الخير الاحتفاظ بالمدن الداخلية ريثما تتاح له فرصة تكوين أسطول بحري كبير يحمي به المدن الساحلية. وأخيراً وتحت تأثير الرغبة الملحة في العودة إلى بلاده اضطر ريتشارد إلى التنازل عن بعض شروطه، فتم عقد **صلح الرملة** في ٢ سبتمبر سنة ١١٩٢م، الموافق لسنة ٥٨٨ هـ، وهو الصلح الذي نص على أن يكون للصليبيين المنطقة الساحلية من **صور** إلى **يافا**، بما فيها **قيسارية** و**حيفا** و**أرسوف**؛ أما عسقلان فتكون للمسلمين في حين تكون **الرملة** و**اللد** مناصفة بين المسلمين والصليبيين. وفرض صلاح الدين دخول بلاد الإسماعيلية (الباطنية)، واشترط الصليبيون دخول صاحب إنطاكية وطرابلس في الصلح، "ورضي الاسبتارية والداوية، وسائر مقدمي الإفرنجة بذلك".

أما الأماكن المقدسة، فقد ظلت في أيدي المسلمين، على أن يكون للنصارى حرية الحج إلى بيت المقدس دون مطالبتهم بدفع أية ضريبة. وقد اتفق على أن تكون مدة الصلح ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، وناب عن الملك ريتشارد في التوقيع على الاتفاقية هنري دي شامبني وباليان الثاني دي أبلين وأونفروي الرابع دي تورون، في حين مثل الجانب الإسلامي: الملك الأفضل والملك الظاهر ابنا صلاح الدين، وأخوه الملك العادل وبعض الأمراء الأيوبيين الآخرين.



الوضع السياسي بعد صلح الرملة



أطلس أكلات الصليبية على المشرف الإسلامي



وفاة القائد الإسلامي الكبير (صلاح الدين الأيوبي) رحمه الله تعالى

كان صلح الرملة قاطعاً لسلسلة الحروب التي شنها صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين، والتي اكتسب بها شهرة كبيرة، ومجداً لا زال المسلمون يتذكرون أمجادهم، وقبل هذه الحروب كان المسلمون لا يملكون شيئاً غربياً نهر الأردن، وإنتا بنتيجة هذه الحروب تفصح عن استرجاع بيت المقدس إلى حظيرة الإسلام، واستيلاء المسلمين على الأراضي المحصورة بين نهر العاصي والأردن وبين البحر الأبيض المتوسط، ما عدا أجزاء



عملة نقدية لصلاح الدين: سكنت بعد نصر حطين سنة ٥٨٣ هـ

ساحلية قليلة بقيت لإمارة أنطاكية وإمارة طرابلس ومملكة بيت المقدس الجديدة (عكا).

بعد صلح الرملة سار صلاح الدين إلى بيت المقدس وأمر بإجراء عدة إصلاحات وتنظيمات. ثم سار إلى دمشق



قبر صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله تعالى - بدمشق

فوصلها في ٢٥ شوال سنة ٥٨٨ هـ، ولم يعمر طويلاً بعد الصلح، فقد وافاه الأجل المحتوم وهو بدمشق الفيحاء فأسلم الروح لبارئها في ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ، وفارق الحياة بعد أن أدى رسالته على الصورة الكاملة، وقد أوصى ابنه الملك الأفضل بوصية عظيمة قبل ذلك.

لقد اشتدت الضائقة على قلب كل مسلم؛ بسماع نبأ وفاة القائد الرباني صلاح الدين الأيوبي، ثم توارثت أسرته حكم الدولة الجهادية التي أنشأها، حيث خرج صلاح الدين من الدنيا ولم يأخذ معه إلا الكفر، والذكر الحسن لكن ترك وراءه راية الجهاد ضد الصليبيين المفتصبين، حيث استطاعت أسرته أن تسيّر على خطاه يتبع طريقه في هذا العمل الإسلامي العظيم، وهو الذب عن الدين والأعراض، والتصدي لأي هجوم صليبي في الشام ومصر وكان آخر أبطالهم الكبار في هذا الصدد (توران شاه بن السلطان الصالح أيوب)؛ الذي أظهر بطولة نادرة في حربهم مع لويس التاسع ملك فرنسا، وتغلب عليه وأسره مع كثير من أمراء دولته وجنده وقتل منهم سبعة آلاف في المعركة.



الدولة الأيوبية في عهد صلاح الدين



أطلس اكملات الصليبية على المشرف الإسلامي

أصبحت **عكا** بعد أن استردها الصليبيون؛ أهم مركز لدولة الفرنجة (الصليبية) في الشرق وحلت محل بيت المقدس في الزعامة على المدن الصليبية الأخرى. وأصبح مسمهاها الجديد مملكة بيت المقدس؛ لتبقى حية في قلوب الغزاة!



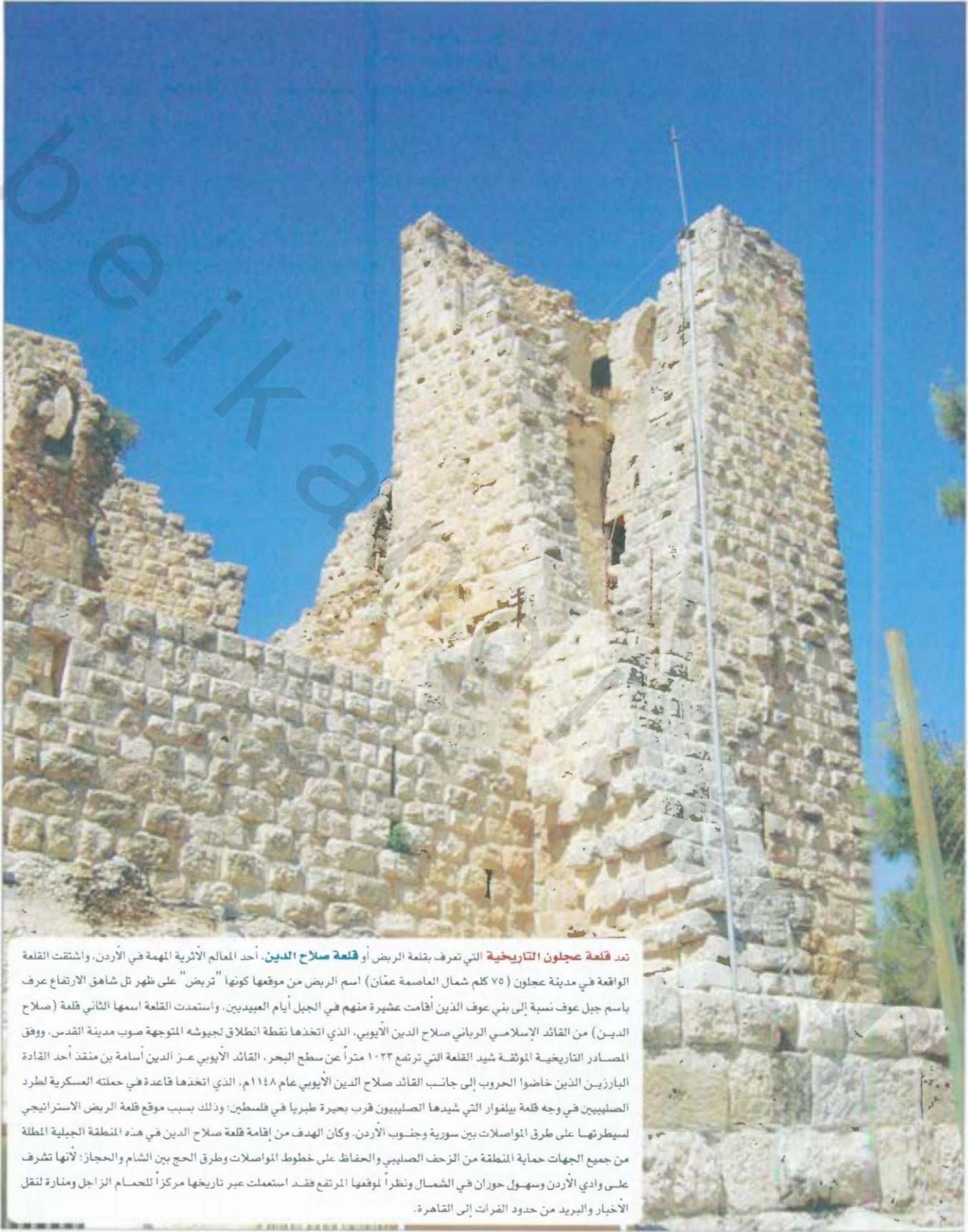
تعود أهمية قلعة عجلون (الريض) أو صلاح الدين الأيوبي، في الذاكرة الإسلامية إلى دورها الكبير أثناء الحروب الصليبية، قال تابات من قلعة عجلون عزم الناصر صلاح الدين الأيوبي جيوش الصليبيين بحروب استمرت ثمانية أعوام واجه خلالها ٢٢ ملكاً أوروبياً ومنهم: فريدريك الألماني، وريتشارد قلب الأسد الإنجليزي، خاض ضدهم ٧٤ معركة، وحرر أكثر من خمسين مدينة وقلعة مفتتحة. قبل أن يهاجمه الموت عن ٥٧ عاماً".



لتحات متلوة لقلعة عجلون (الريض)
أو صلاح الدين الأيوبي.

حارسان للقلعة بلباس عسكري تاريخي يعود إلى العهد الأيوبي

اطلس اكملات الصليبيت على المطرف الإسلامي



تعد **قلعة عجلون التاريخية** التي تعرف بقلعة الربيض أو **قلعة صلاح الدين**، أحد المعالم الأثرية المهمة في الأردن، واشتقت القلعة الواقعة في مدينة عجلون (٧٥ كلم شمال العاصمة عمّان) اسم الربيض من موقعها كونها "ربيض" على ظهر تل شاهق الارتفاع عرف باسم جبل عوف نسبة إلى بني عوف الذين أقامت عشيرة منهم في الجبل أيام العبيديين، واستمدت القلعة اسمها الثاني قلعة (صلاح الدين) من القائد الإسلامي الرياني صلاح الدين الأيوبي، الذي اتخذها نقطة انطلاق لجيوشه المتوجهة صوب مدينة القدس. ووفق المصادر التاريخية الموثقة شيد القلعة التي ترتفع ١٠٢٣ متراً عن سطح البحر، القائد الأيوبي عز الدين أسامة بن منقذ أحد القادة البارزين الذين خاضوا الحروب إلى جانب القائد صلاح الدين الأيوبي عام ١١٤٨م، الذي اتخذها قاعدة في حملته العسكرية لطرد الصليبيين في وجه قلعة بيلغوار التي شيدها الصليبيون قرب بحيرة طبريا في فلسطين؛ وذلك بسبب موقع قلعة الربيض الاستراتيجي لسيطرتها على طرق المواصلات بين سورية وجنوب الأردن. وكان الهدف من إقامة قلعة صلاح الدين في هذه المنطقة الجبلية المطلة من جميع الجهات حماية المنطقة من الزحف الصليبي والحفاظ على خطوط المواصلات وطرق الحج بين الشام والحجاز؛ لأنها تشرف على وادي الأردن وسهول حوران في الشمال ونظراً لموقعها المرتفع فقد استعملت عبر تاريخها مركزاً للحمام الزاجل ومنارة لنقل الأخبار والبريد من حدود الفرات إلى القاهرة.

أهم مصادر ومراجع الباب الخامس

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- ٣ - شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ٤ - د . علي عبد الحليم محمود، الغزو الصليبي والعالم الإسلامي، دار عكاظ للطباعة والنشر .
- ٥ - شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م.
- ٦ - ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابن أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية ، طبعات متعددة .
- ٧ - مجلة التاريخ العربي ، أعداد مختلفة .
- ٨ - Google Earth .
- ٩ - د . مفيد الزبيدي، موسوعة تاريخ الحروب الصليبية، دار أسمة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط١ . الأولى ٢٠٠٤م.
- ١٠ - د . طارق السويدان، فلسطين التاريخ المصور، نشر وتوزيع الإبداع الفكري - الكويت.
- ١١ - سامي بن عبد الله المغلوث، الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى . دار الوراق، طبع ونشر ١٤١٩ هـ .
- ١٢ - موسوعة ويكيديا على الشبكة العنكبوتية .
- ١٣ - موقع السياحة في المملكة الأردنية الهاشمية .

